برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة الثامنة عشرة**

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكد أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تابعنا في اللقاء الماضي حديث سليمان الحكيم عن ملاحظاته العامة حول الحياة. فوجّه نصيحته لنا لكي ننتبه لكلماتنا أثناء الصلاة، وأن لا نكثر منها، أو نرددها بدون معنى. ثم حذّرنا أن لا نخطئ في كلامنا، لأن ذلك سيجعل جسدنا كله يُخطئ.

الفساد يعم معظم المجتمعات في أيامنا الحاضرة، والظلم يستشري، والعدل يختفي. هذا ما يتحدث به الناس في كل مكان. لكن هل تعلم مستمعي أن الفساد والظلم كانا موجودين منذ مئات السنين؟ ولهذا نجد سليمان الحكيم يتطرّق إليهما في سفر الجامعة. كتب الحكيم قائلاً: **«إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر. لأن فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما»**(الجامعة ٥:٨). يدعونا الحكيم هنا لكي لا نخاف عندما نرى ظلم الفقير ونزع الحق والعدل، والسبب لأن لكل رئيس رئيساً أعلى منه، والله فوقهما جميعاً.

حقاً، أنه لأمر مؤسف أن ينتشر الظلم ويعم الفساد عالمنا، لكن هل تعلم مستمعي أنه من طبيعة الإنسان عندما يأخذ سلطة، أو يصبح غنياً، أن يسيء استعمالهما؟ لهذا نجد الحاكم يسيء استعماله للسلطة التي أعطاه إياها القانون، والغني يستبد بأمواله، ويهضم حقوق الفقير ويظلمه. ولقد تحدّث لنا الكتاب المقدس عن هذه الأمور بكل وضوح. فدان ظلم الفقير، ودعا إلى العمل من أجل نشر الحق والعدل في عالمنا. ولهذا رنّم المرنّم آساف في سفر المزامير قائلاً: **« حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجوه الأشرار. اقضوا للذليل ولليتيم. أنصفوا المسكين والبائس. نجّوا المسكين والفقير، من يد الأشرار أنقذوا»**(مزمور٨٢:٢-٤).

مستمعي الكريم: ما هو موقف الله يا ترى تجاه الظلم والظالمين؟ كلّم الله الشعب قديماً بواسطة النبي إرمياء فقال: **«هكذا قال الرب أجروا حقاً وعدلاً وأنقذوا المغصوب من يد الظالم، والغريب واليتيم والأرملة لا تضطهدوا، ولا تظلموا ولا تسفكوا دماً زكيّاً في هذا الموضع»** (إرميا٢٢:٣). يبدو واضحاً من هذه الآيات المقدسة أن الله يدعو الإنسان لكي يُجري الحق والعدل، وهذا يعني

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

أن يُنقذ المغصوب، أي الذي اُغتصبت حقوقه، من يد الظالم. وأن لا يضطهد الغريب واليتيم والأرملة، وأن لا يظلم أحداً، وأن لا يسفك دماً بريئاً.

لكن الله لم يقف عند هذا الحد، بل حذّر قائلاً: **« ويلٌ لمن يبني بيته بغير عدل وعلاليه بغير حق، الذي يستخدم صاحبه مجاناً ولا يعطيه أجرته»**(إرميا٢٢:١٣). ويلٌ أي يا لمصيبة من لا يُجري العدل، ولا يعطي العامل أو الفقير حقّه، لأنه سيجلب عليه غضب الله ودينونته. لا بل تنبأ إرميا عن ملك يهوذا في ذلك الزمان فقال: **« لأن عينيك وقلبك ليست إلاّ على خطفك، وعلى الدم الزكي لتسفكه، وعلى الاغتصاب والظلم لتعملهما. لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا... يُدفن دفن حمارٍ مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم»** (إرميا٢٢:١٧-١٩). وهذا الذي حصل فعلاً.

هنا نجد واضحاً أن الله يدين الحاكم الظالم. لأن الله لن يسكت عن الظلم، وهو لا بد أن يدين الظالم عاجلاً أم آجلاً. وهو ما تأكد مراراً وتكراراً من خلال التاريخ البشري، إذ نجد النهاية المؤلمة للطغاة والفاسدين. وكل من صنع ظلماً، وسار في طريق الفساد. هذا ما أراد سليمان الحكيم تنبيهنا إليه في الآية التي ندرسها، أن لا نرتاع عندما نرى الظلم، ونزع الحق والعدل، لأن فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما. أي علينا أن نثق بالرغـــم من كل المظالم التي نراها، أن الله الذي هو الأعلى، لا بد أن يدين الظالمين والفاسدين.

لعل السؤال الآن: كيف أحفظ نفسي من أن أصبح ظالماً أو فاسداً في المجتمع؟ كما ذكرنا في بداية لقاء اليوم إن الإنسان، مع الأسف، عندما يستلم سلطة أو يصبح غنياً، هو معرّض بسبب طبيعته الخاطئة، لكي يبتعد عن الحق والعدل، ويظلم أخاه الإنسان. إن المشكلة إذن هي في طبيعة الإنسان الخاطئة التي يجب أن نعالجها أولاً، قبل أن نحاول معالجة نتائج هذه الطبيعة الساقطة، والتي هي كل أعمال الشر والفساد. وهذا ما قصده الله عندما أرسل المخلص يسوع المسيح، لكي يحررنا من عبودية هذه الطبيعة الخاطئة.

ولقد قال المخلص المسيح: **«لأن من القلب تخرج أفكار شريرة، قتل، زنى، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف. هذه هي التي تنجّس الإنسان»**(بشارة متى١٥:١٩). إن جميع أعمال الشر هذه، ومن ضمنها أعمال الظلم والفساد، تصدر من القلب، أي من طبيعة الإنسان الخاطئة. لكن المخلص المسيح لم يتوقف هنا، بل دعانا لكي نتوب عن خطايانا، ونقبل بالإيمان نعمة الله بتجديـــد

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

قلوبنا بالروح القدس من الداخل. وعندما يتوب الإنسان عن ذنوبه، ويجدّد الروح القدس قلبه من الداخل، يستطيع أن يتحرر من عبودية الخطيّة، وكل ما ينتج عنها من أعمال فاسدة. وليس هذا فحسب، بل يقدر أن يفعل كل ما هو صالح ومفيد.

ولهذا كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل، عن ثمر الروح القدس في الإنسان الذي يؤمن، قائلاً: **« وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف»**(غلاطية٥:٢٢و٢٣أ). مستمعي العزيز، ألا تود أن تحفظ نفسك من أن تكون فاسداً وتظلم أخيك الإنسان؟ تعال إلى الله بتوبة صادقة، وإيمان أكيد بالمخلص المسيح، الذي مات من أجلك على الصليب. وعندها يبدّل الله طبيعتك من الداخل وتصبح إنساناً جديداً، يسلك في طريق الصلاح والخير.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service